النَّحو الكَافي

تأليف

أيمن أمين عبد الغني

مراجعة

الأستاذ الدكتور

رمضان عبد التواب

عضو مجمع اللغة العربية

والعميد السابق لكلية الآداب

جامعة عين شمس

الأستاذ الدكتور

إبراهيم الإبياري

أستاذ النحو والصرف

ورئيس قسم اللغة العربية

ووكيل كلية الآداب جامعة المنوفية

الأستاذ الدكتور

رشدي طعيمة

أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية

والعميد الأسبق لكليات التربية بدمياط والمنصورة والإمارات

وعميد كلية التربية والعلوم الإسلامية جامعة السلطان قابوس

الجزء الأول

دار التوفيقية للتراث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾

حقوق الطبع محفوظة

لدار التوفيقية للتراث

للطبع والنشر والتوزيع

الكتاب: النحو الكافي (المجلد الأول)

المؤلف: أيمن أمين عبد الغني

الناشر: دار التوفيقية للتراث - القاهرة

رقم الإيداع: ٢٠١٠/١٣٩٢٠

دار التوفيقية للتراث

١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر - القاهرة

تليفون: ٢٥١٠٥٦٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الحادية عشرة

حمداً لك يا رب أن أتممْتَ علينا نعمةَ الإيمانِ بك، وشرفَ الإسلامِ لك، وصلاةً وسلاماً على خيرِ رسلك، وصفوةِ أنبيائِك، وأفضلِ عبادك محمد صلى الله عليه وعلى آله وصبحه وسلم.

وبعد...

فهذه الطبعة الواحدة والعشرون - وهى الطبعة الشرعية الوحيدة فى العالم- قامت بها دار التوفيقية للتراث، وقد جاءت مُصَفَّاةً من الأخطاء المطبعية وفيها بعض الزيادات المفيدة، أسأل الله أن ينفع بها.

وقد صدر هذا الكتاب فى طبعته الأولى عام ١٩٩٥م ثم طبعته الثانية عام ١٩٩٧م، فتلقفه القُرَّاءُ والمتخصصون فى شتَّى أنحاء العالم، بَيَدِ الرضا والقبول، ونفذت تلك الطبعة ـ بفضل الله ـ فصدرت طبعة ثالثة عام ١٩٩٨م فنفذت هى الأخرى، فى أقل مما قُدِّرَ لها من الوقت والحمد لله، ثم صدرت طبعة رابعة، ثم طبعة خامسة فسادسة، وتوالت الطبعات حمدًا لك اللهم.

ومن قَدَرِ الله ـ سبحانه ـ أن كان هذا الكتابُ الذى نُقَدِّم له، قد اختير ضمن مقررات بعض المعاهد والمراكز المختصة بتعليم اللغة العربية من معاهد إعداد الدعاة، ومعاهد القراءات، ومراكز تعليم اللغة العربية للأجانب في كثير من البلدان كمصر، والسعودية، وسوريا، وأمريكا، وبريطانيا، وماليزيا، والصين، وروسيا، وطاجكستان، وفى بعض مدارس أندونيسيا بالمرحلة الثانوية والعالية.

غير أنَّ اشتدادَ الطلب على الكتاب، وحاجة تلك المعاهد إليه، جعلنى أفكر فى إعادة نشره، لتيسير الانتفاع به، والإفادة منه، وهأنذا أخرج بهذه الطبعة الجديدة بزيادة مهمة، وإفادة جمة، وإعادة النظر فى كثير من القضايا، وإضافة تدريبات متنوعة وكثيرة.

وإنه لما يثلج الصدر حقًا أن هذا الكتاب كان ذا صدى كبير بين المؤلفات اللغوية،

والرسائل العلمية فى الوطن العربى، فى السنوات الماضية، وإنى لأرجو من الله ـ جل شأنه ـ أن تنال هذه الطبعة من الرضا والقبول، ما نالته أخواتها من قبل، والله أسأل التوفيق والإخلاص والسداد.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين

أيمن أمين عبد الغنى

مدينة نصر - القاهرة

بعد فجر الخميس

الموافق ٢٠ مايو ٢٠١٠ م

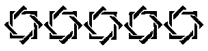

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم أ.د/ رمضان عبد التواب رحمه الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصاحبه أجمعين.

أما بعد...

فإن النحو العربي من العلوم الصعبة التي ينوء كاهل الشباب بحملها، ولعل السبب في هذا هو كثرة التفريعات والتعليلات والخلافات المذهبية بين نحاة البصرة والكوفة، والمسائل الافتراضية التي لا تمت للواقع اللغوي بصلة.

ولم يفطن كثير من مدرسي النحو إلي أن كثيرًا من كتب التراث النحوي المتداولة بين الدارسين، لم تكن موضوعة للمبتدئين كالمقتضب للمبرد، وأصول النحو لابن السراج وشرح ابن عقيل أو الأشموني لألفية ابن مالك، وقطر الندي وشذور الذهب لابن هشام المصري وغيرها.

ولم يعرفوا أن هنا كتبًا متعددة، وُضِعَتْ لهؤلاء المبتدئين والشادين كالتفاحة في النحو لابن النحاس المصري، ومقدمة في النحو لخلف الأحمر، والجمل لعبد القاهر الجرجاني والآجرومية لابن آجروم وغيرها.

وحين يحس هؤلاء الذين يتولون لمادة النحو في المدارس والجامعات، بصعوبة التراث النحوي عند المتعلمين يأخذون في تهذيب هذه الكتب، والتأليف فيها من جديد مبتعدين عن هذا الحشو الذي لا طائل تحته، أو الجدل بين العلماء في تفسير القواعد، ومحاولين تيسير العبارة والاكتفاء بالقواعد الأساسية التي تشيع أمثلتها في اللغة الفصحي.

وقد كثر التأليف على هذا النحو في العصر الحديث فظهرت في السوق عناوين:

النحو الوافي، والنحو الصافي، والنحو الميسر، والنحو المصفي، والنحو الجامعي، والنحو الوظيفي وغيرها.

وقد أراد الأخ الكريم الدكتور (**أيمن أمين عبد الغني**) أن يشارك بكتابه: «**النحو الكافي**» في هذا المضمار، فوفق في كل أبوابه إلي الصواب، وهو شاب مخلص للعلم، دءوب في البحوث. وإننا ندعوا الله ﷻ أن ينفع به وبعلمه إنه سميع الدعاء.

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف: ١٠].

أ.د/ رمضان عبد التواب

العميد السابق لكلية الآداب بجامعة عين شمس

وعضو مجمع اللغة العربية

منيل الروضة في: ١٩٩٧/١٠/٢م

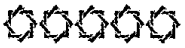

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم أ.د / إبراهيم محمد أحمد الإدكاوي رحمه الله

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

وبعد...

فالكتاب الذي بين أيدينا أعده باحث له الحق أن أتحدث بدءًا عما لمسته فيه، فهو مسلم عربي يطلب الحكمة أنى وجدها وأنا أحمد له انتماءه العربي، ونحن في حاجة إلى هذا اللون من الباحثين.

أيضًا حمدت له سلامة الكتاب من الأخطاء اللغوية والنحوية وبمتابعة الكتاب نرى في اطمئنان أننا أمام كتاب شامل لموضوعات النحو كلها، استوفى مصادره ومراجعه.

والكتاب بصورته هذه استوفى قواعد النحو كلها: منهجًا ومادة، وتناولا، ومصادر، ويعكس شخصيه باحث مثابر، دءوب في البحث، متمكن من مصادره ومادته، متذوق لمسائل النحو وقضاياه.

ونجده شائقًا في موضوعه، جيدًا في عرضه، واضحًا في أسلوبه سهلًا في منهجه، رائعًا في شرحه، جديرًا بنفعه للطلاب والدارسين في تعلم النحو العربي.

وما الظن بكتاب قد تضمن هذا الكم الضخم من الشواهد القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية، ألا يكفي ذلك دليلًا على المتابعة الدءوب؟!!

ولا يسعني إلا أن أهنئ الدكتور (**أيمن أمين عبد الغني**) على هذا الكتاب الطيب

متمنيًا له في حياته العلمية القادمة توفيقًا، داعيًا الله أن يتولاه برعايته، ونسأل الله له ولأمثاله مزيدًا من التوفيق السداد، ونفع الله به وبكتابه «النحو الكافي».

والله الموفق

أ.د/ إبراهيم محمد أحمد الإدكاوي
أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية
ووكيل كلية الآداب جامعة المنوفية
حدائق القبة ٢٥/ ٩/ ١٩٩٧

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم أ. د / رشدى أحمد طعيمة

بادئ ذي بدء لا مناص من الاتفاق على وجود أزمة في حياتنا الفكرية والثقافية، وهذه الأزمة تتجلى أكثر ما تتجلى في تعاملنا مع اللغة ؛ لأنه من خلال هذا التعامل مع اللغة وما ينجم عنه من مشكلات بالغة التعقيد، تبدو الأزمة في حجمها الحقيقي.

ومن أعظم مشكلات تعاملنا مع اللغة مشكلة تدريس النحو العربي.

والجدير بالملاحظة أن هذه المشكلة ليست وليدة عصرنا أو نشأت فقط في جيلنا، وإن كان حجمها اتسع معنا. إلا أنها مشكلة قديمة توارثناها، من بين ما توارثناه، من فكر وثقافة. وليس من المستغرب أن تقرأ عن الجاحظ منذ عدة قرون مقولته الشهيرة: «إن النحو العربي لا ينبغي أن نشغل قلب الصبي به».

وليس من المستغرب أيضًا أن يفرق ابن خلدون بين الملكة اللسانية التي ينبغي تنميتها (وهي ما تقابل السليقة في عرفنا الحديث) وبين تعليم قواعد النحو لذاتها.

والأولى في نظره أن ننمي هذه الملكة لا أن نغرق الدارس في قواعد محددة يعز تطبيقها في حياته أو الشعور بجدوى من ورائها.

حقيقة أن حل مشكلة تدريس النحو لا يكمن في زيادة ساعاته، أو كثافة مادته، أو كثرة تدريباته.

فهذا كله ترقيع لثوب رتق.. وعلاج جزئي أقرب إلى المسكنات منه إلى العلاج الكامل الذي يستأصل الداء من جذوره، ويعالج المشكلة من أساسها.

وفي سبيل حل مشكلة تدريس النحو العربي أجريت دراسات مختلفة، وبحوث متعددة.

وابتكرت طرق جديدة للتدريس، وألفت مواد تعليمية متباينة، أو في الجمهور الذي أعدت له.

ومن بين المواد التعليمية الحديثة التي أصدرت لتدريس النحو العربي ذلك الكتاب

الذي بين أيدينا، والذي ألفه الأخ العزيز الدكتور (أيمن أمين عبد الغني). ولهذا الكتاب - شأن غيره من الكتب - هدف وخطة:

فأما هدفه فهو توفير مادة علمية ميسرة وتصنيفها بطريقة تسهل استعمالها وتحقق أكبر فائدة منها.

وأما خطته فتتميز بما يلي:

١- الاعتماد على القرآن الكريم في استخراج الشواهد وضرب الأمثلة. وحسب أي عمل شرفًا وعظمة أن يعتمد على القرآن الكريم وأن ينطلق منه.

٢- غلبة الطابع الإسلامي ليس فقط في عرض مادته وإنما في الهدف العام له والجمهور الذي أعد له...

٣- شمول الجوانب المختلفة من القواعد النحوية الأساسية حتى لا تسقط قاعدة مهمة، أو يُغْفَلَ بابٌ أساسي.

٤- الجمع بين المحتوي القيمي والقاعدة الصحيحة، إن بعض كتب تعليم النحو تركز على تعليم القاعدة أيا كان المضمون الذي تقدم فيه، إلا أن كتابنا يجمع بين المحتوي الجيد الذي يعلم قيمة، أو ينشر فضيلة، أو يرسي مبدءًا، والقاعدة الصحيحة التي يريد أن يعلمها الطالب.

٥- التدرج في عرض المادة العلمية. والكتاب بذلك لا يقتدي بغيره قدر ما ينفرد بطريقته في عرض هذه المادة وتسلسلها.

٦- التكامل بين متن الكتاب وهامشه. فيأتي الهامش في كثير من الصفحات شارحًا للمتن موضحًا للمفاهيم.

٧- كثرة التدريبات. إن تعلم اللغة ينتمي، في تصنيف العلوم إلي الميدان النفسحركي الذي تشترك فيه الجوانب المعرفية والأدائية. ولهذا الميدان خاصية متميزة، وهي غلبة الممارسة عليه، حتى يمكن تحقيق الإتقان المنشود.

إن قيادة السيارات، والسباحة، والطباعة، وغيرها مما ينتمي لهذا المجال. ولا تتعلم مهاراتها إلا بالممارسة. مما يجعل للتدريبات مكانة خاصة في كتب تعليم النحو، والكتاب الذي بين أيدينا يؤمن صاحبه بذلك ويحرص عليه. من هنا تعددت التدريبات.

٨- ارتفاع مستوي التدريبات عن مجرد التذكر. إن فيها ما يقيس الفهم والتطبيق والتحليل والتركيب. وهي المهارات ذات المستويات العليا في سلم التصنيف.

٩- الجمع في التدريبات بين التدريبات النمطية التي تهدف إلي تثبيت القواعد، وبين التدريبات الاتصالية التي تهدف إلى تمكين الطالب من التعامل مع اللغة، وتحقيق الاتصال مع الآخرين بلغة صحيحة ميسرة.

تحية مني لهذا الجهد.. وتقديرًا مني خاصًا لهذه الباكورة من إنتاج أخي أيمن. سائلًا الله أن ينفع بهذا العمل وأن يجعله خالصًا لوجهه.

وبالله التوفيق

أ. د/ رشدي أحمد طعيمة
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية
كلية التربية - جامعة المنصورة
والعميد الأسبق لكليات التربية بدمياط
والمنصورة والإمارات وسلطنة عمان
مسقط

الاثنين ١٥ من شوال ١٤١٨ هـ
الموافق ١٥ من ديسمبر ١٩٩٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله الذي أعد لعباده المتقين من جزيل نعمه فضلًا ونولًا، وأعد لأعدائه عذابًا ووبالًا ونكالًا، وحجبهم عن إدراكه فلا يتوهمون له شبيهًا ولا مثالًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الصادق الوعد، لا مثيل له، أما بعد:

فيسود بين جمهرة المثقفين من العرب شعور خاطئ بأن لغتنا العربية الجميلة الفصحي لغة معقدة القواعد، صعبة التعلم، كثيرة الشذوذ في مسائلها وقضاياها.

ولقد انتهز المغرضون هذه الفرصة، وأخذوا يصيدون في الماء الآسن، ويدعون إلى استخدام العامية، ويتركون الفصحى، أو يخلطونها بالعامية.

فليست اللغة العربية بدعًا بين اللغات، في صعوبة قواعدها، أو اتساع مادتها، غير أن شيئًا من هذه الصعوبة يعود بالتأكيد، إلى طريقة عرض النحويين لقواعدها، حيث امتلأت كتبهم - رحمهم الله جميعًا - بالجدل والخلافات المذهبية، فضَّل المتعلمُ وسط هذا الركام الهائل من الآراء المتناقضة في بعض الأحيان.

والحقيقة أن القواعد الأساسية لنحو اللغة العربية يمكن أن تستخلص في صفحات قليلة، مصفاة من هذه الخلافات التي ينبغي أن نعتني بها في مرحلة لاحقة.

فهذا كتاب جمعناه حاولنا فيه تذليل صعابه، وتعبيد شعابه، ليفيد منه كل الناس، وليكون مرجعًا لهم على اختلاف ثقافاتهم وأن يجدوا فيه ما يعينهم على تذكر القواعد النحوية بسهولة ويسر، وأن يجد فيه الباحثون والمدرسون - على اختلاف المراحل- مرجعًا ميسرًا وشاملًا، ولست أنسى في هذا المقام أن يكون للدعاة كفل فيه؛ لمواجهة مشكلات التعبير اللغوي والاستخدام الأمثل للتراكيب، وكذلك الكُتَّاب والصحفيون فيفيدون منه في تقويم ألسنتهم، وعصمة أقلامهم، وفي ضوء تلكم الأهداف السابقة كان لهذا الكتاب منهج واضح، متميز الملامح، يحدو في وعي وبصيرة صوب الغاية المنشودة.

فقد جمع الكتاب من الأبواب النحوية الأساس الذي يرتكز عليه الاستخدام الوظيفي للغة، ذلك الاستخدام الذي يساعد القارئ والدارس على أن يتكلم كلامًا صحيحًا، ويكتب كتابة سليمة تتوخى الدقة اللغوية والقاعدة النحوية.

وسار الكتاب في خطوات متدرجة، يسلم بعضها إلى بعض، فبدأ بالمعارف الأولية التي تعد ركائز لأبواب النحو: كأنواع الكلمة، وعلامات كل نوع، والإعراب والبناء وتدرج منها إلي الجملة، ووظيفة الكلمة فيها، حتى إذا وضح هذا الأساس، انتقل إلى الجملة الفعلية والاسمية، ثم المجرورات ثم النواسخ، وأردف بالمفعولات، ثم بعد ذلك تناول الحديث عن الحال والتمييز والاستثناء، ثم التوابع واختتم الموضوعات بالنداء والأعداد، فإعمال المصدر والمشتقات ثم ينتهي بباب مستقل عن الأساليب.

وراعي أن تعرض القواعد ميسرة موضحة بالشواهد المتباينة من القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشعر والحكم والآثار، والأمثلة التي تحمل من القيم والفضائل كل ما هو ثمين، وليس غثًّا؛ لتكون الإفادة مزدوجة، فليس الهدف حشد القاعدة فحسب، وإنما تعليم اللغة، والتمرس بها.

ثم أردفنا جل الأبواب بالتطبيقات المجاب عنها؛ لنوجه الدارس التوجيه السليم، ونضع قدمه على الطريق السديد، ثم بالتدريبات المتنوعة؛ ينسج القارئ على منوالها. واقتضى تنظيم العمل أن يوضع لكل باب عناوين فرعية تفصله وتوضح مادته، وما يندرج تحته من جزيئات.

وقد جاء هامش الكتاب مكملًا لمتنه، بما اشتمل عليه من شروح المفردات، ونسبة الشواهد القرآنية لسورها وأرقامها وضبط الأحاديث النبوية وتوثيقها، إلى جانب التعليقات الجزئية كلما دعت الحاجة، وإعراب ما تقتضي الضرورة إعرابه.

كما يشتمل كتابنا كثيرًا من الجداول والتلخيصات، التي تجمع شتات كل موضوع، وتوفق بين جزئياته؛ لتساعد القارئ على استيعابها، وتذكرها مرة أخرى.

إن هذا الكتاب محاولة، قد يعتريها كثير من النقص، وقد يتخللها بعض النجاح، فإن أكُ قد وُفِّقْتُ فلله الفضل والمنة، وإن كانت الأخرى، فالكمال لله وحده، والعصمة لنبيه محمد ﷺ ولكن يبقى الأمل في أن تكون هناك أعمال أخرى أكثر نجاحًا، وأقل نقصًا.

وإني لأدعو الله أن ينال العمل هذا رضاه، وأن ينفع به الطلاب والدارسون، والدعاة والمثقفون، قَدْرَ ما تعبتُ فيه وأن يتحقق المرجو منه، والمأمول فيه، بقدر نبل الهدف وإخلاص القصد من تأليفه. والله أسأل أن يتقبل هذا الجهد وأن يجعله ذخرًا لي في الآخرة، ولمن أشرف عليه، وتمنى ظهوره يومًا، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يرزقنا به شفاعة نبيه يوم الدين. ورجاء دعوة صالحة تنالني، يغفر الله تعالى بها الزلل ويعفو عن الخطل، ويسدد الخلل، ويقيل العثرات ويصفح عن السيئات.

﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وصل اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه وسلم
والحمد لله رب العالمين

أيمن أمين عبد الغنى
دويسنا - المنوفية - مصر
بعد فجر الاثنين
١٤ من يوليه عام ١٩٩٥ م

الأبواب الرئيسية في الكتاب

الباب الأول: أساس النحو الكلام المفيد.

الباب الثاني: إعراب الفعل المضارع.

الباب الثالث: أقسام الاسم.

الباب الرابع: الإعراب والبناء.

الباب الخامس: الفاعل ونائبه و المبتدأ والخبر.

الباب السادس: المجرورات.

الباب السابع: النواسخ.

الباب الثامن: المفعولات.

الباب التاسع: الحال و التمييز و الاستثناء.

الباب العاشر: التوابع.

الباب الحادي عشر: النداء.

الباب الثاني عشر: الأعداد.

الباب الثالث عشر: إعمال المصادر والمشتقات.

الباب الرابع عشر: الأساليب.

المدخـــل

يشكو كثير من الناس من ضعف مستوى الدارسين في اللغة العربية بمدارسنا وجامعاتنا، وتلك مشكلة مزمنة، طال عليها الأمد، وحارت العقول في البحث عن علتها، وقد قامت حملة شنعاء على اللغة العربية.

وقد حمل لواءها منذ فترة طويلة، المعادون للإسلام وأهله، فادعوا أن إعراب العربية أمر عسير ومعقد؛ ليصرفوا المسلمين عن منبع دينهم، وعماد شريعتهم، ودستور حياتهم وهو القرآن الكريم، والحق أن هذا الإعراب الذي يوصف بأنه معقد وصعب، لا تنفرد به العربية الفصحي وحدها، بل إن هناك لغات كثيرة، لا تزال تحيا بيننا، وفيها من ظواهر ما يفوق إعراب العربية بكثير فالمدقق - مثلا - في اللغات الأخرى يرى نتيجة الصراع بين هذه اللغات أنها قد اضمحلت واندثرت، غير أن للعربية الفصحي ظرفًا لم يتوافر لأية لغة، ذلك أنها ارتبطت بالقرآن الكريم منذ خمسة عشر قرنًا، ودَوَّنَ بها التراث العربي الضخم، الذي كان محوره القرآن الكريم، وقد كفل الله لها الحفظ بقوله تعالي: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر: ٩]، ولولا كل هذا لاندثرت اللغة العربية، وأمست لغةً أثريةً تشبه غيرها من اللغات الميتة.

فاهتمامنا بالعربية يجب أن يكون نابعًا من هذا المنطلق، وهو ارتباطًا بالدين الإسلامي والتراث العربي الضخم، وإذا أصبح هذا المنطلق واضحًا في أذهان القائمين على تعليم العربية، لم يجنح بهم الخيال يومًا إلى الاعتقاد بأن إجادة تعليم هذه اللغة أمر مستحيل.

ونشير إلى أمر خطير، وهو قصور مناهج اللغة العربية في المراحل قبل الجامعية، ولا شك أن هذه المناهج في حاجة إلى تغيير كلي، مع ما يسمونه بسياسة التطوير، وخير دليل على قصور هذه المناهج وضعفها، هو ضعف الطالب بعد انتهائه من المرحلة الثانوية أو ما يعادلها.

ولعل السبب في ذلك راجع إلى أمرين معًا: المناهج الدراسية العقيمة، والمعلم غير المتمكن. فلا شك أن هذين عاملان مؤثران على الطالب الذي قد توصله الظروف المختلفة إلى كليات اللغة العربية كالآداب وغيرها، ومهما صنع أستاذ الجامعة فإنه في

حاجة إلى أعوام وأعوام... حتى تخصب هذه الأرض المجدبة، وتؤتي أكلها، وإلا فماذا يفعل في مثل هذه الخامة الرديئة؟!

وبعض بضع سنين يتخرج الطالب في كليته ليصير معلمًا، ويلقى إلى الجامعة بمثله...، وهكذا يدور أبناؤنا في فلك التعليم الذي يشبه الحلقة المغلقة، وإننا نأسى ونحن نرى المستوى الثقافي يترنح على أيدي الطلاب!!!

والحق أن للنحو دورًا بالغ الأهمية في ضبط قوانين اللغة العربية وتحديد المراد من تركيبها، ونظرًا لأنه أسمى العلوم قدرًا وأرفعها منزلة وأنفعها أثرًا، وأعظمها شرفًا، فبه يسلم الكتاب والسنة - وهما أصلا الشريعة الإسلامية- من الخطأ واللحن والتحريف.

فإذا دراسة النحو العربي وسيلة لا غاية تقصد لذاتها؛ بل تعين الدارس والقارئ على التعبير الصحيح، وضبط الأساليب وتفهم لغة القرآن الكريم، والوقوف على أسرار بلاغته، وليس القصد أن يحفظ القارئ القواعد النحوية عن ظهر قلب، ولا أن يرددها من غير وعي، وإنما خَلْق الملكة التى لا سبيل إلي تكوينها إلا بإدامة النظر في كتاب الله، والتردد على سنة رسول الله ﷺ، وروائع النظم العربى شعرًا ونثرًا بعد موهبةٍ، كامنة فى النفس يمنُّ الله - ﷻ- بها على من يشاء مع كثرة الاطلاع والثقافة.

كلمة «نحو» لغة واصطلاحًا:

لكلمة نحو معان كثيرة مختلفة، فقد تكون بمعنى «الجهة»، وقد تكون بمعنى «القصد»، وأيضًا تكون بمعنى «الشبه»، وكذلك تفيد معنى «المقدار»، كما تحمل معنى «القِسم».

الجهة، مثل: مشيت نحو المسجد.أي: جهة المسجد.

القصد، مثل: نحوت نحوك.أي: قصدت قصدك.

الشبه، الولد نحو أبيه.أي: شبه له.

المقدار، مثل: عندى نحو ثلاثين كتابًا. أى: مقدار ثلاثين كتابًا.

القسم، مثل: هذه الرسالة على عشرة أنحاء. أي عشرة أقسام.

ولقد اصطلح العلماء على تعريف لهذا الفن العظيم بأنه:

«العلم بالقواعد التى يعرف بها ضبط أواخر الكلمات العربية فى حالة تركيبها من حيث الإعراب والبناء».

نشأة علم النحو:

كانت هناك عوامل كثيرة نجم عنها ضرورة تأسيس قواعد لعلم النحو من أجل سلامة اللغة العربية، هذه العوامل قد تجمعت أساسًا بسبب الاختلاط بين العرب الأعاجم، وكذلك بسبب الاتساع فى الفتوحات الإسلامية، وظهور اللحن والخطأ فى لسان العرب.

ومن هذه النماذج:

١- مرَّ سيدنا عمر بن الخطاب على قوم يسيئون الرمى فقرعهم[١]. فقالوا: إنا قوم (متعلمين) فأعرض عنهم غاضبًا، وقال: «والله لخطؤكم في لسانكم أشدُّ علىَّ من خطئكم في رميكم».

والسبب في إعراضه ﷺ عن هؤلاء ذلك أنهم قد أخطئوا فى كلمة «متعلمين» والصواب: «متعلمون».

٢- يقول ابن قُتيبة: سمع أعرابى مؤذنًا يقول: «أشهد أن محمدًا رسول الله» بنصب كلمة «رسولَ» فقال ويحك[٢] تفعل ماذا؟».

والسبب في زجر الأعرابي للمؤذن أنه نصب «رسول» وحقها الرفع على أنها خبر «إن» وهو لا يكون إلا مرفوعًا.

٣- رُوي أن عليًّا ﷺ سمع أعربيًا يقرأ قول الله بهذه الكيفية «لا يأكُلُهُ إلَّا الخَاطِئِنَ» ، والصواب ﴿ ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴾ [الحاقة: ٣٧].

٤- ذُكر - أيضًا - أن هناك أعرابًا قد قرءوا قول الله بهذه الصورة: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾[توبة: ٣] بكسر «رسوله» وصوابها الرفع.

والحقيقة أن هناك أمثلة كثيرة، ونماذج عديدة تؤكد انتشار جرثومة اللحن، وعظيم الخطأ الذى بدأ يزحف إلى كتاب الله، فما كان من على ﷺ إلا أن يصد هذا السيل الجارف، وذلك الوابل الزاحف، الذي كاد يكتسح اللغة العربية، بل الذى قد تسربت

---

(١) قرعهم أي: ضربهم

(٢) ويحك: كلمة تدل على التعجب والتوجع والزجر

عدواه إلى القرآن العظيم، وتسللت فحواه[1] إلى السنة النبوية المطهرة، فكلف علي رضي الله عنه أبا الأسود الدؤلي بوضع قواعد لهذا العلم، فلما فرغ منها عرضها على الإمام علي رضي الله عنه فقال: «ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت» فآثر العلماء تسمية هذا العلم باسم «النحو» استبقاء لكلمة الإمام.

والحقيقة: أن تعلم اللغة العربية أمر واجب، حيث يقول عمر بن الخطاب: «تعلموا العربية فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض فإنها من دينكم».

ويعلق الإمام ابن تيمية رحمه الله على قول الفاروق عمر بن الخطاب فيقول: «وهذا الذي أمر به عمر رضي الله عنه من فقه اللغة العربية، وفقه الشريعة الإسلامية يجمع كل ما يحتاج إليه؛ لأن الدين فيه فقْهُ أقوال وأعمالٍ، ففقه اللغة العربية هو الطريق إلى فقه أقواله، وفقه السنة هو الطريق إلى فقه أعماله».

وهذا بعض المعنى فيما يشير الله - عزل وجل - إليه في قوله ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ﴾ [الرحمن: ١ - ٤]..

فنبصر على ضوء هذا البيان المنير أن تعليم القرآن الكريم هو النعمة العظمى الذي لبس بها الإنسان ثوب الإنسانية الكريم، فكان اختصاصه بهذا الخلق رحمة بها عليه رحمة الرحمن، ثم إنه لا سبيل هذا الإنسان إلى تعلم القرآن الكريم إلا إذا تعلم البيان، ولا سبيل إلى تعلم البيان - الذي حمله القرآن - إلا بتعلم اللسان العربي، وفقه اللغة العربية.

فإذا كان هذا هو شأن اللغة العربية في وصل الإنسان بالقرآن الكريم، وفي إلباسه ثوب الإيمان؛ حتى يكون هذا المخلوق - الذي خلقه الله تعالى- في أحسن تقويم.

فعلينا - أمة القرآن - أن نعطي لغة القرآن العظيم مكان الإعزاز والإكرام، والتقدير والاحترام في نفوسنا، وأن نعني بدراستها دراسة فاقهة واعية تقربنا من كتاب ربنا عز وجل وتيسر لنا فهمه الذي يسره الله لكل من ذاق اللغة العربية، وعرف عبير بيانها وبلاغتها، كما تذلل له السبل؛ ليتفهم حديث رسول الله ﷺ، وما جاء عن العرب.

---

(١) الفحوى: فحوى القول مضمونه ومرماه.

واعلم - حفظك الله - أن اعتياد الحديث باللغة العربية يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرًا قويا بينًا، وأن معرفة أسرار اللغة العربية فرض واجب.

فإن هذا الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم الكتاب والسنة الطاهرة إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.